ISSN: 2706-9087

Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7

مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

دور المساجد في التعليم بالعراق خلال العصر العباسي الأول
(132 . 232 هـ / 750 . 846م)

د.عبد الباسط محمد المبروك عطوه

Abstract

Since the advent of Islam, mosques have played their religious role as the most appropriate place for people because they carry the trait of safety and worship. They also have the most important cultural institutes for the study of Islamic and Arab sciences, as well as many mental sciences, which were developed and diversified during the Abbasid era.

The Prophet's Mosque, may God's prayers and peace be upon him, is the first Islamic cultural centre, followed by mosques that were established in the areas conquered by the Muslim Arabs, and played their religious and scientific role, and the most important centres of Arab Islamic civilization. However, the mosques that were established during the Abbasid era were noted for their attention by the early Abbasid Caliph as having scientific seminars. A message other than the religious message was delivered, and discussion councils were held among scholars, jurists and caliphs, sometimes discussing matters of religion, jurisprudence, hadith, literature and poetry. They often took place inside the mosque, absorbing large numbers of those who wanted to acquire the knowledge. The city of Baghdad became famous in the area of science, literature and jurisprudence throughout the Muslim world. The country of Iraq has become the focus of interest for many students seeking knowledge from all regions of the Islamic world, and mosques have played a social role that nurtures daily interests and organizes life between individuals and groups.

المخلص

كان للمساجد منذ ظهور الإسلام دورها الديني، باعتبارها المكان الأكثر ملائمة للناس، لأنه يحمل صفة الأمان والعبادة، وأهم معاهد الثقافة الأولى لدراسة العلوم الإسلامية والعربية، والكثير من العلوم العقلية، التي تطورت وتنوعت في العصر العباسي.

ويعد مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم، أول مركز ثقافي إسلامي، تم تبعه المساجد التي أنشئت في المناطق التي فتحها العرب المسلمون، وأصبحت تؤدي دورها الديني والعلمي، وأهم مراكز الحضارة العربية الإسلامية، واشتهرت المساجد التي أنشئت خلال العهد العباسي باهتمام الخلفاء العباسيين الأوائل، باحتوائها على الحلقات العلمية، فأدت رسالة أخرى غير الرسالة الدينية، فعقدت مجالس المناظرات بين العلماء والفقهاء والخلفاء، أحياناً يتباحثون في أموراً الدين والفقه والحديث والأدب والشعر، وغالباً ما تكون داخل المسجد، فاستوعبت أعداد كبيرة من الراغبين في تحصيل العلم، واشتهرت مدينة بغداد وبلغت الآفاق، في مجال العلم والأدب والفقه، على مستوى العالم الإسلامي أنداك، وأصبحت بلاد العراق محل اهتمام العديد من طلاب العلم من كافة مناطق العالم الإسلامي، كما أدت المساجد الدور الاجتماعي الذي يرعى المصالح اليومية وينظم الحياة بين الإفراد والجماعات.

ISSN: 2706-9087
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7
مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

المقدمة

للمسجد دور مهم، في مجال التربية وإعداد الأجيال الناشئة، في مختلف العصور الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، والدولتين الأموية والعباسية، إذ لم تكن هناك مؤسسات أخرى تشاركه هذا الدور، حيث قام بوظائف متعددة، يلتقي فيه كل فئات المجتمع العباسي على اختلاف طبقاتهم، ويتداولون مختلف العلوم، الأمر الذي جعله يحظى بمكانة رفيعة ومنزلة عالية، خاصة في مجال التعليم، فكان اهتمام الخلفاء العباسيين واضحاً منذ قيام دولتهم، حفاظا منهم على الهوية الإسلامية والمكانة الرفيعة التي حظي بها المسجد، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين .

ولمعرفة الدور الذي أدته المساجد في التعليم خلال العهد العباسي الأول، تطلب البحث أن يتناول ظهور المساجد في الإسلام وتطورها، منذ عهد الرسول صلي الله عليه وسلم مروراً بعهد الدولة العربية الأموية، كذلك، اهتمام الخلفاء العباسيين ببناء المساجد في بلاد العراق خصوصاً مدينة بغداد وعاصمة الدولة العباسية، وحرصهم على وجودها في وسط المدينة، موضحاً الدور الذي أسهمت به المساجد في الرفع من مستوى التعليم في بلاد العراق، باعتبارها جمعت بين المؤسسة الدينية والعلمية، وأصبح الفقهاء والعلماء يؤدون تلك الرسالة من مناظرات ودروس فقهية وأدبية.

ظهور المساجد في الإسلام :

المسجد في اللغة " مشتقُ من سجدَ ، يسجُد ، سُجوداً إذا وضع جبهته على الأرض ، والمسجدُ، والمسجَدُ: الذي يُسجد فيه "[1] .

أما في الاصطلاح، قال الزركشي "كل موضع من الأرض، لقوله صلى الله عليه وسلم:" جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"[2] .

والمسجد الأساس الأول في أي مدينة من المدن الإسلامية ،لذلك نجد الرسول صلي الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلي المدينة المنورة (يثرب)،إنشاء المسجد ليكون مكاناً لاجتماع المسلمين على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم،حيث كان الاهتمام بالمسجد دليلاً على الاهتمام بالدين وأموره وأهتم الخلفاء من بعده بالمساجد من حيث إقامتها وتوسعتها، وصرف الأموال عليها متى دعت الضرورة لذلك، وتزين المسجد بأفضل ما هو جميل وما هو موجود لكي يعطي هيبة وعظمة للمدينة [3] ، وبعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كان المسجد أول بناء يقوم المسلمون بتشييده عند فتحهم لأي قطر جديد ، والمسجد مبني ديني أقيم للعبادة ، وكذلك صرحاً من صروح العلم يتلقى فيه أبناء المدينة تعليمهم، ويتلقى الدعم المادي من الدولة وأموال الزكاة لإعانة المحتاجين من زوار هذه المراكز، لكي يسهل على أبناء هذه الفئات تلقي العلم واللحاق بركب المتعلمين [4]. ويتم إنشاء تلك المساجد في وسط المدنية، باعتباره مدار اهتمام الجميع وتلتف من حولها باقي المراكز السكنية، وكذلك في مكان حفظ وأمان لأهل السوق والمعلمين [5] ويذكر أحد الباحثين المحدثين، أن المسلمين في صدر الإسلام أنشئوا بيوتاً خاصة للعبادة ،عدت

---

[1] ابن منظور, محمد بن مكرم , لسان العرب ، مادة: م(سجد) دار صادر , بيروت1997م .
[2] الزركشي , إعلام الساجد بأحكام المساجد , ص 27 .
[3] شاكر مصطفى ,دولة بني العباس ,وكالة المطبوعات ,الكويت, ج1,(د ت),ص 324.
[4] ابن كثير, إسماعيل بن عمر الدمشقي , البداية والنهاية,منشورات مكتبة المعارف, بيروت ,ط2 ,ج11,ص 143.
[5] اليعقوبي , أحمد بن واضح , تاريخ البلدان ,دار صادر, بيروت 1960 م ,ص254.

ISSN: 2706-9087
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7
مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

هذه الدور مجتمعاً عاماً للناس ، وأصبحت من ثم مراكز للعلماء ومراداً لطلاب العلم ، وما أن بنيت المساجد حتى نشأت في أركانها حلقات التعليم للتثقيف الديني ولتدريب الطلاب على القراءة والكتابة [1] ، وهذا يعني بأن حركة التطور التقافي، وما تحمله من معاني جزءا منها يتعلق بالمساجد، نظرا لما تؤديه من دور أساسي سواء من ناحية العبادات، أو من ناحية التفقيه في أمور الدين .

بناء على ذلك، أخذ المسلمون يتسابقون لطلب العلم في المساجد، لأنه يعتبر المكان الملائم لاجتماعهم، فكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أول مكان لنشر التعليم وأصول الكتابة والقراءة ، وأصبح المسلمون يتلقون فيه مبادئ الدعوة ، ويتفقهون بفقه الإسلام وتطورت الحياة الثقافية والعلمية تطوراً ملحوظا بحيث بدأت المساجد برمتها مراكز تهذيبية وتعليمية[2] .

وخلال العصر الأموي ، أهتم الأمويون بتجديد المساجد التي أسست في أيام الرسول صلي الله عليه وسلم والخلافة الراشدة، فجدد الوليد بن عبد الملك جامع الرسول في المدينة، فليست جدرانه بالفسيفساء البيزنطي والرخام ، وأعاد معاوية بناء جامع البصرة ، وأتخذ لجامع عمرو بن العاص ولأول مرة في بناء المساجد أربع مآذن[3] ، وتميز عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بظهور قراءة السبع في جامع دمشق حيث كان يولي تعليم القرآن اهتماما خاصا، وتتبع تعليم الحديث ، وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز تولى التعليم في المساجد بنفسه ، وكان يشرف بنفسه ، وجاء في وصيته لواليه على دمشق " إذا صليت بهم فأسمعهم قراءتك ، وإذا خطبتهم فأسمعهم موعظتك "[4]

وتجلت عاصمة العباسيين بغداد في تلك الفترة بمساجدها ودورها الخاصة والعامة، إذ يعتبر جامع الخليفة المنصور أول جامع بني في بغداد، فبلغت عظمة هذا المسجد ، إن أصبح أكبر المساجد في العراق كله ، فقد ذكر أن عدد المساجد في بغداد بلغت منذ نشأتها حتى القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي حوالي خمسة عشرة ألف مسجد [5] .

لم تذكر المصادر التاريخية وجود المساجد بمدينة بغداد في العصر الراشدي، أو العصر الأموي، وتركزت تلك المساجد في مدينتي البصرة والكوفة، وعندما بني عبد الله بن زياد مسجد المدينة قال ((يا أهل الكوفة قد بنيت لكم مسجداً لم يبنى على وجه الأرض مثله، وقد أنفقت على كل أسطوانة سبع عشرة مائة ولا يهدمه إلا باغ أو جاحد)) [6]. أما مدينة البصرة فقد امتازت بكثرة المباني وفخامتها فقد كان في البصرة وحدها سبعة ألاف مسجد واشتهرت بمنتزهاتها الكثيرة أشهرها "وادي القصر" [7].

واتخذت المساجد إلي جانب اعتبارها مراكز للعبادة طابع أخر علمي، وهو أمر مألوف لعدم ظهور المدارس التعليمية في تلك الفترة المبكرة ، فكانت المساجد تقوم بالدور العلمي إضافة إلي الدور الديني ،وهو ما يؤكده مساجد العصر العباسي الأول ،والتي اشتهرت بحلقاتها العلمية كمسجد المنصور في بغداد، الذي حدّث فيه الخطيب البغدادي، ومسجد المهدي في الرصافه

---

[1] كمال اليازجي,معالم الفكر العربي في العصر الوسيط , دار العلم للملايين, بيروت, لبنان ,ط4,ص240.
[2] حسن أمين,المسجد وأثره في تطوير التعليم , مجلة الدراسات التاريخية, جامعة دمشق، 1981 ,العدد 5 ، ص1127.
[3] فاطمة قدوره,تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري ,دار النهضة العربية ,بيروت ,لبنان,1997م,ص240 .
[4] ابن سعد ,الطبقات الكبرى ,دار النهضة العربية ,بيروت ,لبنان,1997م, ج5، ص233 .
[5] اليعقوبي المصدر السابق,ص254 .
[6] محمد الحسيني عبد العزيز, الحياة العلمية في الدولة الإسلامية,وكالة المطبوعات,الكويت ,(د.ت),ص 46.
[7] عبد الكريم بن محمد القز ويني أثار البلاد وأخبار لعباد, تحقيق: عزيز الله العطارة, دار الكتب العلمية ,بيروت,1987م,ص206 .

ISSN: 2706-9087
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
Issue 13 – Volume 7
مجلـة العلــوم الإنســانيــة والتطبيـقيـة
العدد 13– المجلــد 7

الذي حدّث فيه الإمام أحمد بن حنبل، وجامع القصر الذي كان فيه أربع دكات يتناظر عليها الفقهاء ويتحاورون بعد صلاة الجمعة [1] ، فكانت الحلقات العلمية وسيلة تربوية مباشرة، تناولها الكثير من الكتّاب، بصفتها أهم أساليب التعليم في المسجد خلال الأربع قرون الهجرية الأولى أي قبل ظهور المدارس، وكان معظم العلماء معلمين في حلقات المساجد، وأخذ عنهم الكثير وتخرج على أيديهم الكثير من المتعلمين، وتميزت تلك الحلقات بالتنظيم الذي يقوم على أساس علمي بحث الهدف منه نشر العلم بين جميع أفراد المجتمع وطبقاته .

اهتمام الخلفاء العباسيين خلال العصر الأول ببناء المساجد وترميمها :

يعتبر جامع الخليفة أبو جعفر المنصور، أول مسجد شيد في بغداد، ومن أكبر المساجد الجامعة التي شهدتها بلاد العراق، ومر المسجد خلال العصر العباسي بمراحل، أولها مرحلة التأسيس في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور ((145هـ/766م))، ومرحلة التجديد في عهد الخليفة هارون الرشيد، حيث هدم المسجد الأول وأعيد بناؤه بالأجر والجص، وتم تجديده على نفس المخطط السابق له وبنفس الإبعاد، ووضع فيه الرشيد منبراً جديداً .

وعندما بنى الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد، جعلها مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب إلي السلطات من بعض ،وبنى قصره في وسطها والجامع في جانب القصر [2] ، وتولي الحجاج بن أرطأه مهمة تخطيط المسجد الجامع وبنائه، ولكن قبلة الجامع جاءت منحرفة غير مستقيمة لان بناء الجامع حدث بعد بناء القصر، وكان جدار القصر غير مستقيم من القبلة [3]، و أول بناء أقيم في الرصافه هو جامعها الكبير، وتبعه القصر، ولهذا جاء اتجاه القبلة صحيحاً بخلاف قبلة جامع بغداد التي أملى الجدار المنحرف بالقصر اتجاهها المنحرف [4].

وعندما حج الخليفة المهدي سنة (160هـ)أستخلف على بغداد أبنه موسى ،ووسع المسجد الحرام ،وكذلك مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم ،وخفف كسوه الكعبة لان بني شيبة شكوا كثرتها ،وكساها ثيابا جدداً وأثبت من الأنصار خمسمائة رجل جعلهم له أنصارا وحرسا وساروا معه إلي بغداد ، فأقطعهم قطيعة يقال لها إلي الآن ربض الأنصار، وأنفق في حجته هذه أموالا جليلة [5] ، وفي سنة (161هـ) أمر الخليفة المهدي بالزيادة في مسجد البصرة وتقصير المنابر في البلاد وجعلها بقدر منبر النبي صلي الله عليه وسلم، وظلت على ما هي عليه حتى اليوم [6] ، وكذلك في سنة (167هـ) زاد الخليفة المهدي في توسعة المسجد الجامع بالموصل الصفاف الدائرة بالصحن ، ويذكر أن موضع الصفاف كانت حوانيت للمسجد، وسوقاً لأهل المدينة، فأمر الخليفة بهدم جميع ذلك وأدخله إلي المسجد [7] ، وعندما تولى هارون الرشيد الخلافة قام بتوسعة جامع المنصور في سنة (192-

---

[1] -ناجي معروف ,أصالة الحضارة العربية ,ط3, دار الثقافة ,بيروت,لبنان ,ص 468.
[2] ابن كثير, المصدر السابق,108,ص97 ؛ أبو الفداء , المختصر في أخبار البشر,ج3, دار الكتاب بيروت, (د .ت),ص8
[3] الطبري ,أبو جعفر محمد بن جرير,تاريخ الرسل والملوك, دار عز الدين للطباعة بيروت 1ذ987م .
[4] أبن الأثير ,الكامل في التاريخ ,دار صادر, بيروت 1966م,ج5,ص574.
[5] الحموي ,يا قوت بن عبد الله ,معجم البلدان ,دار صادر,بيروت,ج 2,ص 206.
[6] ابن الأثير, المصدر السابق,ج5,ص57 .
[7] المصدر نفسه ,ص60.

193هـ/807-808م) وأضاف إليه الخليفة هارون الرشيد الدار المعرفة بالقطان وهي مقر ديوان الخليفة أبي جعفر المنصور سابقاً [1] .

التعليم في المساجد خلال العصر العباسي الأول:

تميز التعليم في المساجد عن غيره من أنواع التعليم في المؤسسات الأخرى، فهو المؤسسة الأولى، لأنه يجعل المتعلمين والمعلمين أقرب إلى التجرد والإخلاص، وحسن النية في طلبهم للعلم وتعليمهم له، وهو ما يجعلهم أقرب إلى العامة من غيرهم، لأنهم يتصلون بهم مباشرة ، من خلال إصدار الفتاوى وإلقاء الخطب، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كما أن رواد المسجد من طلبة العلم طبقاتهم أكثر تباينا، ذلك أن فيهم العامل والتاجر والمزارع.

والمعروف عن المساجد، إنها أكبر معاهد الثقافة الدراسية، القرآن والحديث والفقه، وتنوعت العلوم التي كانت تدرس في العصر العباسي الأول، فكان الكثير من تلك المساجد مراكز هامة للحركات العلمية، منها مسجد البصرة الذي كان فيه حلقة قوم من أهل الجدل يتجادلون في المقالات وبجانبهم حلقة الشعر والأدب [2].

كما كانت تلك الحلقات التي تعقد في المساجد متنوعة، وتزداد أعداد الحاضرين من شعوب و ديانات مختلفة، حتى أصبحت تلك الحلقات تعبر عن الثقافة الإسلامية، وأسهمت في انصهارها مع الثقافات الوافدة ،وتتم في تلك الحلقات المناقشات بين الأساتذة وطلابهم، ويسعى الطلاب إلى حضور حلقات العلماء المشهورين [3] ، ومن خلال تلك المناقشات وجد الاختلاف بين الطلبة وأساتذتهم في الرأي، فينفصلون عنهم مشكلين حلقات الحسن البصري في مسجد البصرة ،وحلقة تلميذه واصل بين عطاء، الذي أنقص عنه الخلاف في الرأي بينهما ، ويبدأ حلقته الخاصة في مذهب الاعتزال الذي ينتسب إليه [4] ، وكان التعليم في المساجد يتم على نظام حلقات كما سبق الذكر، يجلس فيها الناس على الأرض في ركن من أركان المسجد، ويأخذ الأستاذ مكانه أول الحلقة، ويجلس المستمعون والتلاميذ حوله ، ويشرح المعلم أو الشيخ خلال اليوم الدراسي إلقاء ما تعلمه علي تلاميذه، ويتم داخل هذه الحلقات مناقشة الآراء الفقهية ، ودراسة الأحاديث النبوية والعبادات وعلم الكلام والنحو، بالإضافة لدروس تحفيظ القرآن، ومن بلغ الدرجات العليا في حفظ الحديث يسمي عندهم "الحافظ" ، ومن أمتاز علي غيره يكون له صدر المجلس[5]

وشهدت مساجد بغداد تطوراً علمياً مشهوراً، في مختلف مجالات العلوم الدينية والأدبية والطبيعية، وأجتهد عدداً ممن أصبحوا علماً ومتعلمين لأولاد الخلفاء والوزراء والأمراء، وكان الخليفة يدين لهم بالعرفان، والوزير صاحب الكياسة والحكمة والعالم الفقيه، ناهيك عن قاضي القضاة الذي يحكم بما أخذ عن مشايخه، ويكون له الفضل في حل كثير من الخلافات الاجتماعية الشائكة[6].

---

[1] الأزدي , المصدر السابق,ص 284.
[2] حسن إبراهيم حسن ,تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ,مكتبة النهضة المصرية , القاهرة ,1959م , ج2 ,ص 299.
[3] حسن إبراهيم حسن المرجع السابق ,ص347.
[4] المرجع نفسه,ص348.
[5] ابن خلكان , شمس الدين أحمد وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ,تحقيق :أحسان عباس ,68,دار صادر بيرون 1969م ص8.
[6] الجاحظ , أبو عثمان عمر,البيان والتبيين ,تحقيق: فوزي عطوي دار صعب ,بيروت لبنان,1969م,ص315.

كما ساعدت المساجد على توليها مهام العلم والتعليم، احتوائها على خزائن الكتب بمختلف الفنون للمطالعة والاستنتاج والتأليف، حيث أسهمت في نجاح حركة الترجمة خلال العصر العباسي الأول، وكذلك التأليف وتقدم صناعة الورق التي اشتهرت بها بغداد في ذلك العصر، وانتقلت فيها إلي سائر البلاد الأخرى ،ومما يدل على أن المساجد كانت تحتوي على خزائن الكتب أن كثيراً من العلماء وأصحاب الخزائن الخاصة ،كانوا يفقه كتبهم عليها [1].

ويدرس الفقه في بعض تلك المساجد على مذهب معين ، وبعضها خص متعلم القران والوعظ ويعلم العالم ما شاء دون تدخل من أحد في شأنه ،وعندما تنوعت العلوم خلال العصر العباسي الأول، تنوعت كذلك حلقات الدروس، فهناك حلقات يدرس فيها النحو، كالذي ذكره ياقوت الحموي ((وردت بغداد فرأت مسجد الكسائي فصليت خلفه الغداء فلما انتقل من صلاته وقعد وبين يديه القراء والأحمر بجواره خطائته في جميعها)[2] ، وكان في المسجد مكانا للنقد والتلاقي فيه، يذكر الأصفهاني ((أن الكميت بن زياد وحماد الراوية اجتمعا في مسجد الكوفة)) ، فقد أكدا أشعار العرب وأيامهم ، فخالفه حماد في شيء ونازعه،فقال له الكميت: ((أتظن انك أعلم مني بأيام العرب وإشعارها ؟ فقال: وما هو : إلا الظن ؟هو والله اليقين ، ثم تناظر و تساءلا وأرجئا : إلي اجل أخر في خبر طويل)) [3].

ويعد جامع المنصور ببغداد، أقدم مسجد جامع بها وأشهر مركز للتعليم في المملكة الإسلامية ، ويحكى أن الخطيب البغدادي لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات أخذاً بقول النبي صلي الله عليه وسلم: ((ماء زمزم لما شرب له، فالحاجة الأولى، أن يحدث بتاريخ بغداد ،والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي))[4] وجلس في جامع المنصور إبراهيم محمد نفطويه وكان من اكبر العلماء بمذهب داود الأصفهاني إلى اسطوانة بجامع المنصور خمسين سنة لم يتغير محله منها[5].

ويعرف عدد الطلاب بإحصاء محابرهم التي يصنعونها أمامهم والتي كانت أهم عتاد الطالب [6] ، وكان الطلبة يحضرون كتبهم في شئ يسمى قارورة ، ولعلها سميت بهذا الاسم من قبل الفكاهة العلمية [7] ، وجرت العادة أن يستند الفقيه أثناء إلقائه الدرس إلى سارية أي عمود أو أسطوانة [8] ، وهذه الاسطوانة تظل وقفاً عليه ما ظل قائماً بالتدريب في المسجد ،بل كانت تظل مشهورة باسمه حتى بعد وفاته ،وروي أن إبراهيم بن محمد بن نفطويه كان يجلس إلى اسطوانة بجامع المنصور خمسين سنة لم يغير محله عنها[9].

---

[1] ابن النديم ,محمد إسحاق,الفهرست ,دار المعرفة , بيروت 1978,ص105.
[2] ناجي معروف المرجع السابق ,ص470.
[3] الحموي , ياقوت بن عبد الله المصدر السابق ,68,ص432.
[4] أدم متز ,الحضارة ,الإسلامية في القرن الرابع الهجري ,تحقيق : محمد الهادي أبوريده,دار الفكر القاهرة 1999م,ج2,ص332.
[5] أبو الفرج الأصفهاني ,الأغاني ,دار الثقافة ,بيروت ,ط3,1971,158,ص113.
[6] أبو الفرج تاج الدين السبكي ,طبقات الشافعية ,مكتبة الخانجي ,القاهرة ,(د.ت)38,ص170 .
[7] ياقوت لحموي المصدر السابق ,ج2,ص10.
[8] القز ويني المصدر السابق ص206.
[9] حسن إبراهيم حسن المرجع السابق ,ص323.

وأهتم الناس خلال العصر العباسي الأول بالعلوم الدينية، وظهر المتكلمون وتكلموا في مسألة خلق القرآن، وتدخل الخليفة المأمون في ذلك، فأوجد مجالس المناظرة بين العلماء في حضرته ويرى البعض، أن المأمون أراد بعقد هذه المجالس إزالة الاختلاف بين المتناظرين في المسائل الدينية، وثبتت عقائد من زاغوا عن الدين[1] ، وهناك مجالس الفتوى التي يعقدها الفقهاء لمرة واحدة في الأسبوع، وتعقد في المسجد كذلك، ومجالس المذاكرة لطلاب الحديث النبوي بالإضافة لمجالس الشعر والأدب، والتي منها المجالس الخاصة والعامة [2] ، ونتيجة لاهتمام الخلفاء العباسيين خلال العصر الأول بالمساجد ذاعت شهرة بغداد العلمية، وعرفت مساجد بغداد ممن كان لهم اهتمام لمعرفة حديث أو لإزالة شبهه عنه، ومن بين هؤلاء محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/869م) ، الذي دخل بغداد أكثر من ثماني مرات لتأدية دوره الفقهي المميز وله كتاب الصحيح جمع فيه الأحاديث الصحيحة، وعندما كان يعقد مجلسه كان أكثر من عشرة الألف شخص يحضرون دروسه وثلاثة مستملين يكتبون له [3].

وكان أغلب من يلحق بالدورة في تلك المساجد، وسماع حلقات الفقه والأدب، من أبناء الفئة الوسطى، التي كانت تتحصل على القليل من المال، وبالتالي أصبح لهم تطلعات للحصول على العلم من المساجد، وفي المقابل أصبح التجار والحرفين، من الحريصين على تقديم الدعم لحلقات العلم والاهتمام بالعلماء والفقهاء.

وفضلاً عن تلك الحلقات والدور الملاصقة بالمساجد، أنشأت خلال العصر العباسي الأول مؤسسات علمية خاصة، غرضها الرئيسي العناية بشؤون التعليم البدائي والعالي والديني والمذهبي ،والعلمي الديني وكان التعليم فيها يقوم على حفظ القرآن ورواية الشعر والتدرب على القدرة والكتابة، مع تحصيل شئ من الإخبار وأوليات الحساب سبق أن ذكرت مجالس المناظرات، التي كانت تعقد بين العلماء وتكون في خطوة الخلفاء، في الفقه والنحو والصرف وبعض المسائل الدينية، إلا إن تلك المناظرات كانت قد أولى الخلفاء العباسيين اهتماما كبيراً بها حيث أصبح المجال فسيحاً من الناحية العلمية بين الفقهاء والمحدثين، يذكر أبو محمد اليزيدي ((وكان أبو عبيدة يجلس في مسجد البصرة إلى سارية، وكنت أنا وخلف الأحمر نجلس جميعا إلى أخرى))[4] ، فكأن المساجد لم تعد أماكن لتدريس الفقه والحديث فحسب، بل دخلتها علوم المعتزلة وعلوم الآداب واللغة ،وكان العلماء المتطرقون إلى التدريس بهذه المساجد ينالون من عناية الخلفاء والأمراء والأثرياء الشئ الكثير ويتخذونهم لأولادهم معلمين ومؤدبين[5].

الخاتمه

تعد المساجد مراكز دينية أقيمت للعبادة منذ ظهور الإسلام، وصرحاً من صروح العلم يتلقى فيها الناس تعليمهم، تتوسط المدن وتلتف من حولها المراكز السكنية الأخرى، من القصور والأسواق، وأماكن للاجتماع والتشاور في أمور السياسة، واشتهرت

---

[1] الأصفهاني ,المصدر السابق ,232,ص208.
[2] أبن كثير , المصدر السابق ص176.
[3] -كمال اليازجي ,المرجع السابق ,ص 71.
[4] الأصفهاني ,المصدر السابق ,188,ص79.

[5] حسن أحمد محمود, أحمد إبراهيم الشريف ,العالم الإسلامي في العصر العباسي ,القاهرة'1995م,ص205.

بغداد عاصمة العباسيين بكثرة مساجدها، ودورها الخاصة والعامة، والتي كان من أهمها مسجد الخليفة المنصور، الذي تجلت فيه عظمة المساجد، لأنه أكبر مساجد العراق، علي الرغم من عدم وجودها بتلك الصورة قبل العصر العباسي.

شجع الخلفاء العباسيين على الاهتمام ببناء المساجد، وإعادة ترميمها في بلاد العراق وخارجها وهو أمر يدل علي أنهم يعتبرون أنفسهم حاملين رسالة دينية، وموروث ثقافي عربي إسلامي، وشجعوا العلماء و رجال الدين والفقه علي عقد حلقات العلم ومجالس الناظرات، لأنها الوسيلة التربوية المباشرة والمنظمة، والتي تناولها الكثير من الكتاب بصفتها أهم أساليب التعليم في المسجد، وخصوصا في الأربعة قرون الهجرية الأولى، أي ما قبل ظهور المدارس، وتميزت تلك الحلقات بالتنظيم الذي يقوم على أساس علمي بحث، الهدف منه نشر العلم والتزود منه الأمر الذي جعل المساجد بالعراق خلال العصر العباسي، لا تخلو من حلقة علم، بل حلقات كثيرة في رحاب تلك المساجد، ويقوم أربابها بنشر العلم وتبليغه، كما أصبح طلبة العلم يرحلون إلى مدن العراق ومساجدها ، ليلتقوا بعلمائها وينهلون منهم علوم الفقه والحديث والنحو والأدب.

وأسهم الاهتمام بالتعليم في بلاد العراق، إلى تطور العلوم في مختلف المجالات العلمية والدينية والأدبية، وبزر عدد غير قليل من العلماء والأدباء والفقهاء، كان لهم دوراً مميزاً في العديد من المسائل الدينية والخلافات الاجتماعية .

ونتيجة الاهتمام بالمساجد وتوليها مهام العلم والأدب، أصبحت تحتوي علي أخزائن الكتب بمختلف الفنون والعلوم، سواء للمطالعة أو للنسخ أو للتأليف، وهو أمر ساعد كثيراً علي نجاح حركة الترجمة خلال العصر العباسي الأول.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. ابن الأثير ،عزا لدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم،(ت:630هـ/1.332م)الكامل في التاريخ ،دار صادر'بيروت ،1966م.

2. الأصفهاني،أبي الفرج ،كتاب الأغاني ،دار الثقافة'بيروت،1971 م.

3. الأزدي'أبي زكريا يزيد بن محسن،تحقيق:علي حبيبة،جامعة القاهرة 1967م.

4. الحافظ، أبو عثمان عمرو بن بحر،البيان والتبيين،تحقيق:فوزي عطوي ،دار صعب ،بيروت لبنان ،1969م.

5. ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد،(ت681 هـ/1282م)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق:أحسان عباس،دار صادر بيروت،1969م.

6. الحموي ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م)معجم الأدباء،دار صادر بيروت (د.ت).

7. السبكي أبو الفرج تاج الدين،طبقات الشافعية ،مكتبة الخانجي ،القاهرة (د.ت).

8. الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)تاريخ الأمم والملوك،دار عز الدين للطباعة ،بيروت،1987م.

9. ابن كثير،إسماعيل بن عمر الدمشقي ،(ت774هـ/1372م)البداية والنهاية ،منشورات مكتبة المعارف ،بيروت،ط2(د.ت)

10- القزويني،زكريا بن محمد أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ،بيروت1969م.

11- ابن النديم،محمد بن إسحاق ،الفهرست،دار المعرفة ،بيروت1998م.

12- اليعقوبي،أحمد بن يعقوب بن واضح (ت879/284م).تاريخ البلدان،دار صادر بيروت 1960م.

13 . ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مادة: م(سجد) دار صادر ، بيروت1997م .

14 . ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،1997م.

ثانياً : المراجع.

1. آدم متز،الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ج2 تحقيق:محمد الهادي أبوريده،دار الفكر القاهرة 1999م.

2. حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،1959م.

3. حسن أحمد محمود ،أحمد إبراهيم الشريف ،العالم الإسلامي في العصر العباسي القاهرة (د.ت).

4- شاكر مصطفي دولة بني العباس ،وكالة المطبوعات الكويت ج1،(د.ت).

5. فاطمة قدوره ،تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري ،دار الفقه العربية ، بيروت،لبنان 1997م.

6. كمال اليازجي ،معالم الفكر العربي في العصر الوسيط ،دار العلم للملايين ، بيروت،لبنان ط4،(د.ت).

7. محمد الحسيني عبد العزيز،الحياة العلمية في الدولة الإسلامية وكالة المطبوعات ، الكويت (د.ت).

8. مؤلف مجهول ،حضارة العراق (د.ن)،(د.ت).

9. ناجي معروف ،أصالة الحضارة العربية ،ط3،دار الثقافة،بيروت لبنان (د.ت).